خصائص سطح العراق

قبل التعرف على الأختلافات الموجودة بين أقسام سطح العراق ينبغي الاشارة بشكل موجز الى تاريخه الجيولوجي الذي يبدأ منذ أقدم الأزمنة الجيولوجية (ماقبل الكامبري)، ويمتد الى الوقت الحاضر، لذا توجد تحت سطحه صخور نارية قديمة، فيما توجد فوق السطح رواسب حديثة تعود الى العصر الجيولوجي الحديث. وقد أثرت عوامل عدة في هذا التكوين الجيولوجي أبرزها عاملان هما :-

1- وجود كتلة صلبة الى الغرب والجنوب الغربي من العراق تتمثل في كتلة شبه جزيرة العرب التي كانت جزء من قارة كوندوانالاند القديمة. وكانت هذه الكتلة تتكون من صخور صلبة قاومت الحركات الأرضية. لذا نجد ان أراضي العراق القريبة من تلك الكتلة لم تتأثر بالحركات الأرضية، وحافظت على انبساطها كما هو الحال في الهضبة الغربية.

2- وجود بحر واسع يسمى بحر تثس يمتد الى جوار هذه الكتلة الصلبة، وكان يغطي في أواخر الزمن الجيولوجي الاول معظم أراضي العراق، ويتكون من صخور أقل صلابة من صخور قارة كوندوانالاند، ولذلك تأثرت صخوره بالحركات الأرضية، لذا فان أراضي العراق التي كان يغطيها هذا البحر والتي كانت تقع بعيداً عن الكتلة الصلبة، كانت أكثر تعرضاً للحركات الالتوائية، وعليه فان جبال العراق تزداد ارتفاعاً كلما ازداد بعدها عن كتلة شبه جزيرة العرب.

لقد تعرضت المنطقة التي كان يغطيها بحر تثس الى حركات أرضية خلال الزمن الجيولوجي الثاني واوائل الزمن الجيولوجي الثالث، نجم عنها تكوين التواءات محدبة وأخرى مقعرة. وكانت الالتواءات المحدبة تزود قاع البحر بكميات كبيرة من الرواسب، فضلاً عن الرواسب التي كان مصدرها بقايا الحيوانات البحرية، والتي أدت الى تكوين طبقات من الصخور الكلسية ترسبت في قاع البحر، مما نجم عن ذلك قلة عمق البحر المذكور.

وتعرضت المنطقة في نهاية الزمن الجيولوجي الثالث الى اصطدامات كبيرة بين الكتل المتقاربة بسبب حركة الصفائح، مما أدى الى التواء الطبقات الصخرية وظهور جبال طوروس وزاجروس وجبال العراق التي تعود جميعها الى الحركات الألبية. وفي أوائل الزمن الجيولوجي الرابع(البلايوستوسين)، استمرت الحركات الألتوائية التي أكملت تكوين جبال
العراق، في حين هبطت الاقسام الجنوبية من العراق بسبب تلك الحركات، واصبح بحر تثس يشغل حوضاً تكتونياً تجمعت فيه الترسبات التي جلبتها مياه الانهار والسيول من المرتفعات المجاورة مكونة السهل الرسوبي الذي يعود الى أحدث العصور الجيولوجية، ولا يزال في طور التكوين.

يستدل من العرض السابق ان أقسام سطح العراق تكونت بفعل عوامل باطنية واخرى ظاهرية، وبصورة عامة يمكن تقسيمه الى الاقسام الرئيسة الآتية التي يوضحها (الشكل 1).

أولا: المنطقة الجبلية وشبه الجبلية

تشغل القسم الشمالي والشمالي الشرقي من العراق. تمتد من الحدود السياسية مع سوريا في الغرب وايران في الشرق ، ومن الحدود مع تركيا في الشمال الى حدود السهل الرسوبي والهضبة الغربية في الجنوب. تقدر مساحتها بحولي 90 ألف كيلومتر مربع، وتشكل نسبة مقدارها 20% من اجمالي مساحة العراق.

تتدرج الارض بالارتفاع كلما اتجهنا من جنوب المنطقة الجبلية وشبه الجبلية الى شمالها وشمالها الشرقي، وكلما اتجهنا من الغرب الى الشرق، وتصبح الجبال شاهقة الارتفاع كلما اقتربنا من الحدود مع تركيا وايران.

ان الاتجاه العام للسلاسل الجبلية هو من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي توافقاً مع اتجاه محاور الالتواءات. وتخترق هذه المنطقة جميع روافد نهر دجلة(الخابور، الزاب الكبير، الزاب الصغير،العظيم ، ديالى) التي تزوده بمعظم مياهه. وان المنطقة ليست متجانسة في تضاريسها ، بل أنها تتباين مكانياً في شكل وارتفاع جبالها وسهولها، لذا يمكن تقسيمها الى قسمين هما:-

1- منطقة الجبال العالية

تشغل مساحة مقدارها حوالي 23ألف كيلومترمربع، وتشكل نسبة 5% من مساحة العراق. تمتد من الحدود السياسية مع تركيا وايران حتى المنطقة شبه الجبلية. يتراو ح ارتفاعها بين أكثر من 1000متر الى 3600 مترا فوق مستوى سطح البحر. تتكون من سلاسل جبلية معقدة الالتواء واخرى بسيطة الالتواء، تفصل بينهما التواءات مقعرة امتلأت بالترسبات مكونة السهول. فالسلاسل الجبلية المعقدة الالتواء تحاذي الحدود السياسية مع تركيا في الشمال وايران في الشمال الشرقي. يتراوح ارتفاعها بين 2100 – 3600 متر فوق مستوى سطح البحر. ومن أهم جبالها مهرنار(2133متراً)، وجبل سرميدان(3500 متراً) قرب الحدود العراقية - التركية، وجبل قنديل (3451 متراً) ، وجبل هلي كرد (3607 مترا) قرب الحدود العراقية- الايرانية.

أما الجبال البسيطة الالتواء فأنها تتكون من سلسلتين جبليتين تمتدان بصورة متوازية وتحصران بينهما ودياناً طولية الشكل. يتراوح ارتفاع تلك الجبال بين أكثر من 1000 - 2100 مترا عن مستوى سطح البحر. واهم جبال السلسلة الاولى بيخير، عقره داغ، سفين داغ، هيبت سلطان، سكرمة داغ، وقره داغ. يتراوح ارتفاعها بين أكثر من 1000- 1700 مترا فوق مستوى سطح البحر. والى الشمال من هذه السلسلة يوجد عدد من السهول أهمها سهل حرير وسهل بازيان.

شكل (1)
أقسام سطح العراق الرئيسة

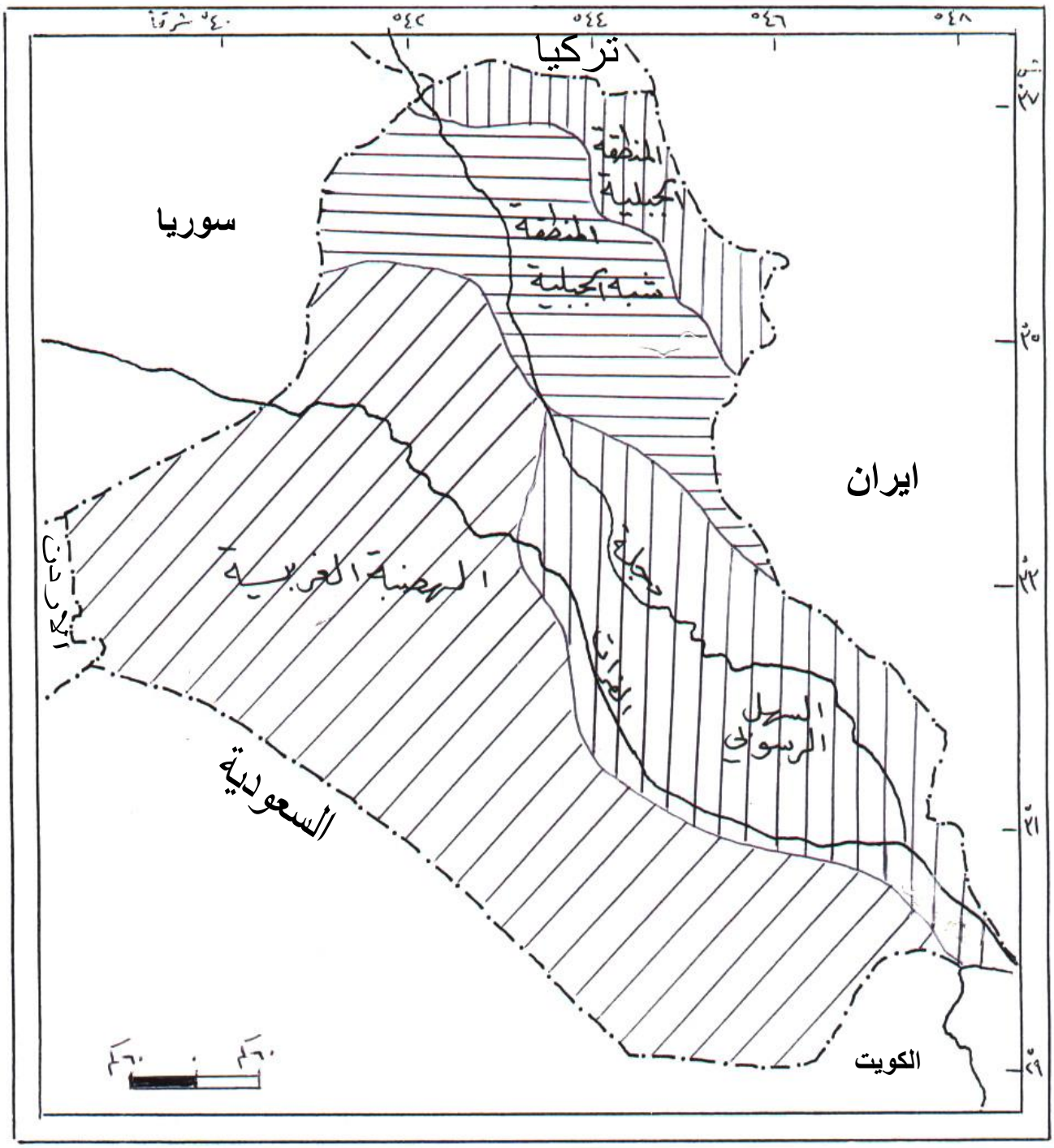

المصدر: الهيئة العامة للمساحة ، خارطة العراق الطبيعية ، بغداد ، 1991 .

أما الجبال البسيطة الالتواء فأنها تتكون من سلسلتين جبليتين تمتدان بصورة متوازية وتحصران بينهما ودياناً طولية الشكل. يتراوح ارتفاع تلك الجبال بين أكثر من 1000 - 2100 مترا عن مستوى سطح البحر. واهم جبال السلسلة الاولى بيخير، عقره داغ، سفين داغ، هيبت سلطان، سكرمة داغ، وقره داغ. يتراوح ارتفاعها بين أكثر من 1000- 1700 مترا فوق

مستوى سطح البحر. والى الشمال من هذه السلسلة يوجد عدد من السهول أهمها سهل حرير وسهل بازيان.

أما أهم جبال السلسلة الثانية فهي: بيرس، حريرداغ، طاسلوجة، برنان، التي يتراوح ارتفاعها بين 1400 – 2100 مترا فوق مستوى سطح البحر. توجد بين هذه السلسلة والجبال المعقدة الالتواء سهول مغطاة برواسب غرينية أهمها سهل السندي(سهل زاخو) وسهل رانية وسهل شهرزور وسهل السليمانية التي يتراوح ارتفاعها بين 400 -600 مترا عن مستوى سطح البحر. وتعد هذه السهول صالحة للزراعة والرعي لذلك يتركز فيها السكان.

2- المنطقة شبه الجبلية

تعد منطقة انتقالية بين الجبال العالية في الشمال والشمال الشرقي وبين السهل الرسوبي في الجنوب. تبلغ مساحتها حوالي 67 ألف كيلومترمربع، وتحتل نسبة 15% من مساحة العراق. تتكون من مجموعة من السلاسل الجبلية والهضاب والسهول. ويتراوح ارتفاعها بين 200-1000مترا فوق مستوى سطح البحر.

تمتد السلاسل الجبلية باتجاه شمالي غربي – جنوبي شرقي. وتتألف من عدة مجموعات، ففي قسمها الشمالي توجد مجموعة من الجبال أهمها أقمار، كلييات، كفري، الطوز،مقلوب ، بعشيقة، عين زالة وتل موسى. وفي قسمها الجنوبي تمتد سلسلة جبال حمرين ابتداء من جنوب شرق خانقين نحو الشمال الغربي لتنتهي عند نهر دجلة في منطقة الفتحة. يتراوح ارتفاعها بين 200- 500مترا فوق مستوى سطح البحر. وتليها مباشرة سلسلة جبال مكحول التي تنتهي عند مرتفعات القيارة التي تستمر حتى غرب مدينة الموصل، ثم تظهر سلسلة جبلية اخرى تشتمل على جبال العطشان، عدية، ابراهيم، تلعفر، أشكفت وتنتهي في جبل سنجار.

تمتد بين السلاسل الجبلية وديان مقعرة غطتها الرواسب الغرينية التي جلبتها المياه الجارية من المرتفعات المجاورة مكونة سهولاً أبرزها سهل حمرين والديبكة وأربيل، التي تكون تربتها خصبة وجيدة الصرف وصالحة لزراعة محاصيل متنوعة اعتماداً على مياه الامطار والمياه الجوفية التي يمكن الحصول عليها من الينابيع والآبار الارتوازية. كما توجد في المنطقة مجموعة من الهضاب التي يتراوح ارتفاعها بين 300- 600 مترا عن مستوى سطح البحر، وأبرز تلك الهضاب هضبة الموصل وهضبة كركوك التي تتواجد فيها العيون وتنمو فيها الحشائش والأشجار.